

تفسير البحر المحيط

@ 389 يكون خبراً لأولئك لا نعتاً . . .

وخص الوجه باللفح لأنه أشرف ما في الإنسان ، والإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء ، فإذا لفق الأشرف فما دونه ملفوح . ولما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكلوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة قال هذا حديث حسن صحيح . وقرأ أبو حيوه وأبو بحرية وابن أبي عيلة كلحون بغير ألف . . .

{ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْهِ كُمْ ۖ فَكُنْتُمْ بِهِهَا تُكَذِّبُونَ *
 قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْنَا عَلَيْهِنَا شِقْوَتُنَا وَكُنُتَا قَوْماً ضَالِّينَ *
 رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ *
 اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ * إِنَّنَا كَانُوا عِبَادِي يَقُولُونَ
 رَبَّنَا ءَامَنَّا فَآغْوِنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِمِينَ *
 فَاتَّخَذُوا تَمْوَهُمُ سُخْرِيًّا ۖ فَتَّيَّأْنَا نَسُوا كُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ
 تَضَلُّكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ۗ إِنَّهُمْ هُمُ
 الْفٰتِنُونَ * قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا
 لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعٰدِينَ * قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ
 إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَزَّكُمُ كُنْتُمْ تَعْلٰمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنزَمًا
 خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَزَّكُمُ إِلٰلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَىٰ لِلَّهِ
 الْعَمَلِكُ الْحَقُّ ۗ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ * وَمَن يَدْعُ
 مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ
 رَبِّهِ إِنَّنَا نَحْكُمُ الْكٰفِرُونَ * وَقُلْ { . . .

يقول ا□ لهم على لسان من يشاء من ملائكته { أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي } وهي القرآن ، ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم بقولهم { غَلَبَتْنَا عَلَيْهِنَا شِقْوَتُنَا } من قولهم : غلبني فلان على كذا إذا أخذه منك واملكه ، والشقاوة سوء العاقبة . وقيل : الشقوة الهوى وقضاء اللذات لأن ذلك يؤدي إلى الشقوة . أطلق اسم المسبب على السبب قاله الجبائي . وقيل : ما كتب علينا في اللوح المحفوظ وسبق به علمك . وقرأ عبد ا□ والحسن وقتادة وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم وأبان والزعفراني وابن مقسم : شقاوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية ، وقتادة أيضاً والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه

كذلك إلا أنه بكسر الشين ، وباقي السبعة والجمهور بكسر الشين وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز . قال الفراء : أنشدني أبو ثروان وكان فصيحاً : % (علق من عنائه وشقوته % .

بنت ثمانى عشرة من حخته .

%) .

وقرأ شبل في اختياره بفتح الشين وسكون القاف . { وَكَذٰلِكَ قَوَّمَا ضَالِّينَ } أي عن الهدى ، ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم أقروا والإقرار بالذنب اعتذار ، فقالوا { رَبِّ ذَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا } أي من جهنم { فَإِنَّ عُدْنَا } أي إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك { فَإِنَّ نَّاطَالِمُونَ } أي متجاوز والحد في العدوان حيث ظلمنا أنفسنا أولاً ثم سومحنا فظلمنا ثانياً . وحكى الطبري حديثاً طويلاً في مقابلة تكوين بين الكفار وبين مالك خازن النار ، ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وآخرها { قَالَ * اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ } قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبح بعضهم في وجه بعض . قال ابن عطية : واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته ، لكن معناه صحيح ومعنى { * اخسؤوا } أي ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب إذا ازجرت ، يقال : خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه يكون متعدياً ولازماً . و { لا * تُكَلِّمُونِ } أي في رفع العذاب أو تخفيفه . قيل : هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون . .

{ إِنَّ زَّهْرَ كَانِ فَرِيْقُ مِّنْ عِبَادِي يَتَّقُونَ رَبَّ ذَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ } . قرأ أبي وهارون العتكي { أَرْهَهُ } بفتح الهمزة أي لأنه ، والجمهور بكسرها والهاء ضمير الشأن وهو محذوف مع أن المفتوحة الهمزة والفريق هنا هم المستضعفون من المؤمنين ، وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ، ونزلت في كفار قريش مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ، ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديماً وبقية الدهر . وقرأ حمزة والكسائي ونافع { سَخَّرَ يَّأ } بضم السين وباقي السبعة بالكسر . قال الزمخشري : مصدر سخر كالسخر إلا أن في ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل : الخصوصية في الخصوص وهما بمعنى الهزء في قول الخليل وأبي زيد الأنصاري وسيبويه . وقال أبو